الخصائص العمرانية لمدينة رشيد

"دراسة في جغرافية العمران"

حسام الدين حمدي مازن

الخصائص العمرانية لمدينة رشيد

"دراسة في جغرافية العمران"

حسام الدين حمدي مازن •

ملخص

تعالج هذه الدراسة الخصائص العمرانية لمدينة رشيد في إطار فرع جغرافية العمران، وذلك من خلال دراسة تطور نسقها العمراني وتطور مساحتها العمرانية والعوامل المؤثرة في ذلك، إضافة إلى تحديد كافة محاور النمو العمرانى للمدينة، ثم أخذت الدراسة في تقييم الوضع العمراني في الوقت الحالي من خلال دراسة مورفولوجيتها العمرانية.

وقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج نجملها فيما يلي:

- الأهمية التاريخية لمدينة رشيد منذ العصر الفرعوني، حيث أطلق على المنطقة التى تقع بها مدينة رشيد – حاليًا – بولبتين ، كما أُطلق على فرع النيل الذى تشرف عليه اسم الفرع البولبتينى.

- تحتل مدينة رشيد المرتبة الثانية بعد القاهرة من حيث الآثار الإسلامية الموجودة بها.

- اتجاه عمران المدينة باتجاه عام ناحية الشمال، مما يهدد بشكل واضح الظهير الزراعي للمدينة.

• معيد بكلية الآداب – جامعة دمنهور

- تتركز محاور النمو العمراني للمدينة في كل من نهر النيل (فرع رشيد) فابمتداده نمت المدينة بشكل طولي، ثم أخذت المدينة في النمو حول الطرق الرئيسة بها.

- انتشار مناطق البناء غير المخطط أو مايعرف بالمناطق العشوائية، مما يؤثر سلبًا على مستوى الخدمات بالمدينة.

مقدمة

يعيش غالبية سكان العالم الآن فى المناطق الحضرية ، وتشير التقديرات أنه إذا استمرت الاتجاهات الحالية على هذا النحو ؛ فإن ما يقرب من 65% من السكان سيُصنفون على أنهم سكان حضر بحلول عام 2025م ، ومن ثم فإن التحضر والنمو الحضرى سيتعدى إلى نطاق غير مسبوق مما يطرح أسئلة جوهرية عمَّا إذا كانت معدلات التنمية والنمو الحضر يمكن أن تستمر على هذا النحو؟ لذلك فقد ظهر السعى نحو تحقيق التنمية الحضرية المستدامة **(Sustainable Urban Development)** ، الأمر الذى يشكل تحديًا رئيسًا للحكومات فى جميع أنحاء العالم **(Pacione, M., 2007: 3)**.

وتستعرض هذه الدراسة دراسة عمران مدينة رشيد بدراسة تطورها العمراني ومحاور نموها خلال فترات تاريخية متعاقبة ، ركزت فيها الدراسة على فترة التاريخ الإسلامي ، خاصة إبان فترة حكم المماليك وحكم الدولة العثمانية ؛ حيث تمثل المدينة في تلك الفترة الثغر البحري والميناء الأول في مصر ، كما أن دراسة وتوصيف النسق العمراني للمدينة يوضح الصورة العامة للمدينة في حاضرها ومستقبلها مما يحدد أطر وداعيات التنمية بكافة محاورها.

تحديد منطقة الدراسة:

تقع مدينة رشيد على الضفة الغربية لفرع رشيد عند مصب نهر النيل على مسافة 65كم تقريبًا من شمال شرق الإسكندرية ، كما أنها تبعد عن مدينة دمنهور بمسافة 55كم ، وهى بذلك تُمثل موضع التقاء دائرة عرض24' 31° شمالاً ، وخط طول24' 30° شرقًا.

وتبلغ مساحة مدينة رشيد 5.04 كم2 ، وهو ما يعادل حوالى 2.6% من جملة مساحة مركز رشيد الذى تبلغ مساحته الإجمالية 192.01 كم2 ، وهو بذلك يشكل

2.11% من جملة مساحة محافظة البحيرة ، وتبلغ مساحة الحيز العمرانى لمدينة رشيد حوالى 3.2 كم2 ، فى حين تصل مساحة كردون المدينة 3.65 كم2.

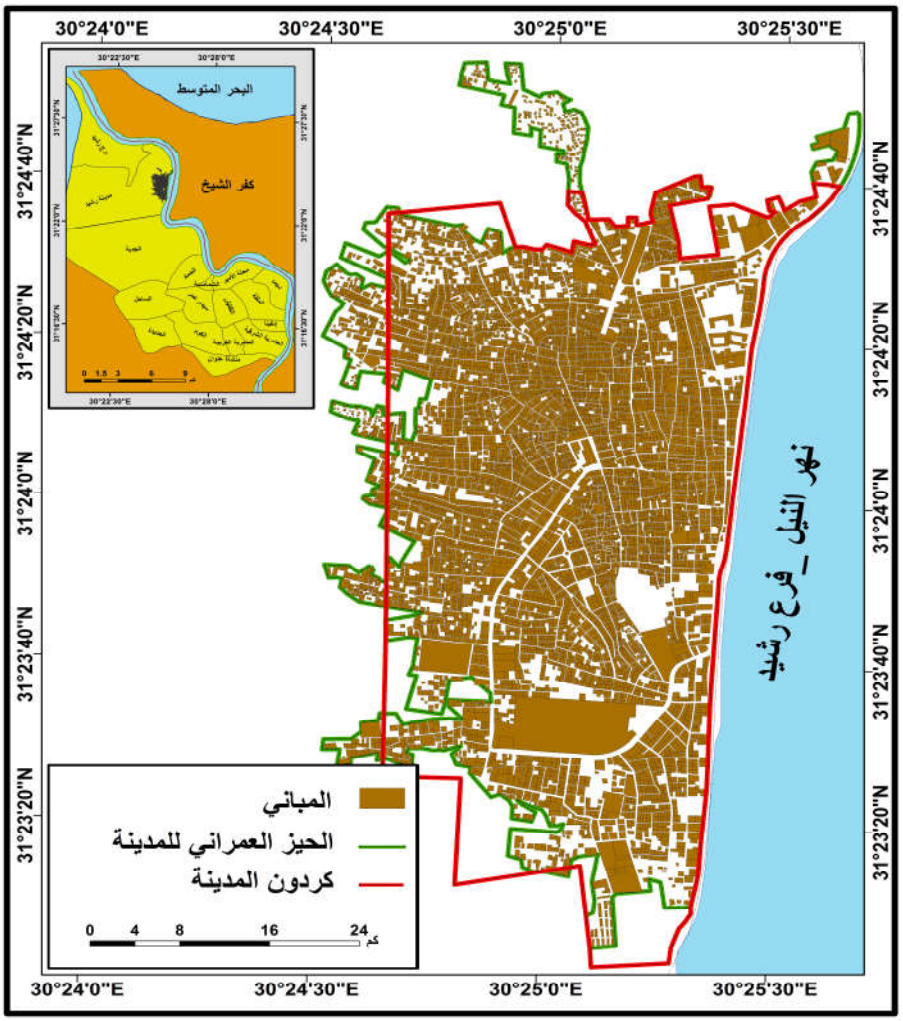

المصدر: من عمل الطالب باستخدام برنامج Arcgis10.3 إعتمادًا على الخريطة الطبوغرافية 1 : 5000 لعام 2007 ، وخريطة مركز رشيد بأطلس مصر الطبوغرافي ، هيئة المساحة المصرية مقياس 1 : 100000 وخرائط برنامج Google Earth2014.

شكل(1) موقع مدينة رشيد عام 2015م

أسباب اختيار الموضوع:

دفعت مجموعة من الأسباب الطالب لاختيار موضوع بحثه تتمثل فى ، استعراض النسق والشكل العمراني للمدينة قديمًا وفي الوقت الحالي ومن ثم تحديد اتجاهات النمو العمراني بالمدينة رشيد والتنبوء بمستقبل العمران بها

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات التى تناولت المدينة كأصلٍ فى موضوع دراستها أو كعنصر من عناصرها ، فتارة يتم دراسة المدينة بشكل مخصص دون غيرها من مدن المحافظة الأخرى ، وتارة تدخل ضمن إطار دراسة محافظة البحيرة بأكملها أو حتى على مستوى الإقليم الذى تنتمى إليه. وعن الدراسات التى ركزت على العمران فى موضوع بحثها ودراستها ، نذكر منها على سبيل المثال :

دراسة (**صلاح عبد الجابر عيسى ، 1981**) [1] ، والتى تناول فيها دراسة جغرافية العمران الريفي " دراسة تطبيقية علي مركز رشيد" ، ودراسة (**محمد علي بهجت الفاضلي ، 1995**)[2] عن مجال نفوذ مدينة رشيد ، تعقبها ودراسة (**فتحي إبراهيم أحمد شلبي، 1997**)[3] ، بعنوان مراكز العمران علي فرع رشيد ، تليها دراسة (**مجدي شفيق السيد صقر ، 2003**)[4] عن التحول الحضرى لقرية تفهنا الأشراف ، محافظة الدقهلية ، دراسة فى جغرافية العمران ، كذلك دراسة (**محمد علي بهجت الفاضلي ، 2003**)[5] عن

[1] – صلاح عبد الجابر عيسى (1981) : جغرافية العمران الريفي " دراسة تطبيقية علي مركز رشيد" ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

[2] – محمد علي بهجت الفاضلي (1995) : مجال نفوذ مدينة رشيد " ـ ندوة الاتجاهات الحديثة في الجغرافيا ـ جامعة الإسكندرية كلية الآداب . قسم الجغرافيا.

[3] – فتحي إبراهيم أحمد شلبي (1997) : مراكز العمران علي فرع رشيد ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة.

[4] – مجدى شفيق السيد صقر (2003) : التحول الحضرى لقرية تفهنا الأشراف ، محافظة الدقهلية ، دراسة فى جغرافية العمران ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد الثالث والثلاثون.

[5] – محمد علي بهجت الفاضلي (2003) : مدينة رشيد . رؤية جغرافية وبيئية . المجلس الأعلى للثقافة . لجنة الجغرافيا.

مدينة رشيد . رؤية جغرافية وبيئية. (**أشرف محمد على عاشور ، 2004**)[1] ، عن جغرافية العمران في مركز الحمام ، دراسة تحليلية لامكانات التنمية العمرانية ومشكلاتها وكذلك دراسة (**محمد اسماعيل عبد اللطيف ، 2005**)[2] ، عن تحديد الملامح العمرانية للمناطق السكنية بالمجتمعات العربية ، تليها دراسة (**محمود أحمد عبد اللطيف وآخرون ، 2005**)[3]، عن دراسة الحجم الأمثل للوحدة العمرانية الصغرى المناسبة لعمليات التنمية بالصحاري المصرية ، ثم دراسة (**عبد العظيم أحمد عبد العظيم ، 2014**)[4] ، بعنوان الأبعاد الجغرافية لمشكلة الزحف العمرانى على الأرض الزراعية فى قريتى بسطرة ومنشأة نصار بمركز دمنهور.

أهداف البحث:

- إبراز مشكلات التنمية العمرانية بالمدينة ومعوقاتها.
- إلقاء الضوء على الخصائص العمرانية العامة بالمدينة.
- محاولة الوصول إلى حلول يمكن معها تحقيق التنمية العمرانية الشاملة بالمدينة؛ بتحديد الخصائص العمرانية المدينة.

مناهج الدراسة وأساليبها:

[1] – أشرف محمد علي عاشور (2004) : جغرافية العمران في مركز الحمام ، دراسة تحليلية لامكانات التنمية العمرانية ومشكلاتها ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية.

[2] – محمد إسماعيل عبد اللطيف (2005) : تحديد الملامح العمرانية للمناطق السكنية بالمجتمعات العربية ، مجلة كلية الهندسة ، جامعة المنيا ، العدد الرابع والعشرون ، المجلد الأول.

[3] - محمود احمد عبد اللطيف وآخرون (2005) : دراسة الحجم الأمثل للوحدة العمرانية الصغرى المناسبة لعمليات التنمية بالصحاري المصرية ، مجلة كلية الهندسة ، جامعة المنيا ، العدد الرابع والعشرون.

[4] – عبد العظيم أحمد عبد العظيم (2014) : الأبعاد الجغرافية لمشكلة الزحف العمرانى على الأرض الزراعية فى قريتى بسطرة ومنشأة نصار بمركز دمنهور ، المجلة الجغرافية العربية ، الجمعية الجغرافية المصرية ، العدد الحادى والستون ، السنة السادسة والأربعون ، الجزء الأول.

اعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعى فى دراسة مدينة رشيد بما يخدم موضوع الدراسة وهو خصائص العمران فى المدينة ،كما اتجهت الدراسة إلى المنهج التحليلى للظواهر ، مُستعينة فى ذلك بعدد من الأساليب يأتى فى مقدمتها الأسلوبين الكمى والخرائطى ، إضافة إلى استخدام تقنيتى نظم المعلومات الجغرافية (Geographical Information System "GIS") والاستشعار من بعد (Remote Sensing "RS") من أجل بناء نظام معلومات جغرافى متكامل للمدينة للوقوف على المشكلات العمرانية بها ، ومن ثم مُجابهة هذه المشكلات للوصول إلى مستوى التنمية العمرانية المطلوبة بمدينة رشيد.

أهداف الدراسة:

تُمثل دراسة الخصائص العمرانية لأى مدينة المحور الرئيس فى دراسات جغرافية العمران لِما لها من أهمية بالغة فى إلقاء الضوء على شكل المدينة ومعرفة جذور المورفولوجية العمرانية الحالية لها بدراستها فى ماضيها القريب ، ومايتبع ذلك من الوقوف على أشكال وأنماط التغير فى البيئة العمرانية للمدينة وأسبابه. وللوقوف على الخصائص العمرانية لمدينة رشيد ، حُدِّدت أربعة عناصر رئيسة ، استندت عليها الدراسة للوصول إلى معرفة سمة المدينة العمرانية وهى:

- تطور المساحة العمرانية والعوامل المؤثرة
- محاور النمو العمرانى للمدينة
- مورفولوجية مدينة رشيد
- استخدامات المباني

أولًا: تطور المساحة العمرانية والعوامل المؤثرة:

هناك اتفاق بين الجغرافيين والمختصين في تخطيط المدن ، على أن جميع المحلات العمرانية (حضرية أو ريفية) ، تنمو وتتوسع باتجاهات مختلفة لاستيعاب الزيادة الحجمية والوظيفة السكانية فيها ، وأن عملية النمو والامتداد الحضري لم تكن وليدة الصدفة وإنما تكمن وراءها أسباب طبيعية وبشرية. إلا أن تحديد دور كل متغير من هذه المتغيرات وآلية عملها في رسم صورة التوسع والامتداد الحضري لتلك المستقرات ، كان واحدًا من أهم محاور الدراسات الحضرية (**مسلم كاظم حميد الشمري : 2006**).

ويُعد التوسع العمرانى من أهم المؤشرات التى تعطى صورة واضحة عن تقدم المدينة وتطورها وزيادة عدد سكانها ، كما أنه مؤشر على مدى تنظيم المدينة وترتيب مرافقها المختلفة وطبيعة مبانيها السكنية والحكومية وغيرها. وتُعرف عملية التوسع الحضرى بالانتشار والامتداد خارج الحدود الموضوعة للمدينة ، أى توسع الهيكل الحضرى للمدينة وانتشاره (**Sprawl**) دون التقيد بحدود المناطق التى حدثت فيها عملية التوسع.

ويحسن قبل أن نتعرض لمراحل تطور المساحة العمرانية بالمدينة، أن نؤكد على أهمية مدينة رشيد على مر التاريخ ، ويتضح ذلك جليًا مع الأهمية الاستراتيجية الكبيرة لها منذ أقدم العصور الفرعونية ؛ حيث شُيد بها معبد الإله آمون ، وقد أطلق على المنطقة التى تقع بها مدينة رشيد – حاليًا – بولبتين ، كما أُطلق على فرع النيل الذى تشرف عليه اسم الفرع البولبتينى وذلك فى أثناء الحكم البطلمى. (**إبراهيم إبراهيم عنانى : 1987 : ص 13**) ، وذكرها أميلينو فى جغرافيته فقال أن اسمها القبطى (**Raschit**) ومنه اشتق اسمها العربى رشيد.

ويؤكد كثير من المؤرخين أن رشيد قامت على خرائب بولبتين تلك المدينة التى كانت تتبوأ مكانة اقتصادية هامة بحكم وقوعها على مصب الفرع البولبتينى (فرع رشيد) عند المنطقة القائم بها الآن مسجد أبو مندور جنوب مدينة رشيد. ويدل على

ذلك كثرة الآثار الفرعونية التى وُجدت بهذه المنطقة ، فقد عُثر على قطع صخرية وأعمدة لكل من الملك بسماتيك الأول والثانى والفرعون نيكاو. **(سليم حسن : 1957 : ص 85)**.

مع العمق الواضح لمدينة رشيد فى التاريخ المصرى ، سيجد المتتبع تباين أهميتها وفق عوامل متعددة ، وكان من تبعات هذا التباين ، تطور المساحة العمرانية للمدينة ، ويتبين ذلك من خلال دراسة الامتدادات العمرانية لها فى فترات التاريخ المختلفة ، ولمَّا كانت رشيد بموضعها الحالى المتميز ثغرًا هامًا فى تاريخ الدولة الإسلامية – سواء فى العصر الإسلامى الوسيط أو فى أثناء الحكم العثمانى والتاريخ الحديث ، خاصة أن المدينة لم تكن قبل هذا الأوان – كما يؤكد عدد غير قليل من الباحثين والمؤرخين – سوى مدينة بولبتين القديمة التى انطوى مجدها فى صفحات التاريخ – راحت الدراسة تُلقى بالضوء، فى غير موضعٍ من تاريخ المدينة فى ظل التاريخ الإسلامى، على المساحة العمرانية وتطورها وبعض الأسباب التى أدت إلى هذا التطور، وذلك على النحو التالى:

1)رشيد فى التاريخ الإسلامى الوسيط:

دخلت مصر فى الإسلام على يد عمرو بن العاص بعد فتح الإسكندرية عام 20هـ ، وكان حاكم رشيد القبطى يسمى (قزماس) ، والذى عقد صُلحًا مع عمرو ، وظلت الكنائس فى رشيد كما هى لمن بقى على دينه من أهلها. وكان من الطبيعى أن تتقلص ظلال العمران عن رشيد بعد الفتح الاسلامى كنتيجة طبيعية لانتقال العاصمة المصرية من الاسكندرية إلى الفسطاط ومخاوف الفاتحين المسلمين من ركوب البحار وخوض الأنهار.

يعتبر عهد الفاطميين العصر الذهبى للمدينة فقد أفادت من موقعها اقتصاديًا ، فاتسع عمرانها فى هذا العصر وانتعشت تجارتها ، وأقيمت فيها القصور والمساجد.

ويصفها الإدريسى (**الإدريسى**[1] : **1984 : ص 162**) ، بأنها مدينة متحضرة بها سوق وتجَّار ، ولها مزارعها وغلاتها من الحنطة والشعير.

لم تلبث رشيد أن أخذت فى التدهور ، ويدل على ذلك وصف ياقوت الحموى (**ياقوت الحموى**[2]: **1906 : ص 252**) بأنها بلدة صغيرة ، وأرجع قوله إلى أثر هبوب الرمال على المدينة فيقول (رشيد مدينة على كثيب رملى عظيم فإذا هبَّت الرياح الغربية ، تملأ عليهم سككهم وبيوتهم رملًا ، فلا يقدرون على التصرف فى أسواقها ، وأن أهالى رشيد ينقلون منازلهم كل حين هربًا من الرمل ، ولقد تجاوزت آثارها إلى تدهور النشاط الاقتصادى فى المدينة حين غلب عليها الرمل فانتقل أهلها إلى فوه.

خلال هذه الفترة تداعت على رشيد فترات من التقدم والتراجع ، اتبعه تغير فى مساحة المنطقة العمرانية بالمدينة ، حتى أصبحت رشيد الميناء الأول فى مصر – بعد فتح العثمانيين لها – باعتبار أنها أقرب الثغور المصرية لاسطنبول سنة 923هـ ، 1517م. (**ابن اياس**[3]: **1984**).

2)رشيد فى عهد الدولة العثمانية والتاريخ الحديث:

ازدادت العناية برشيد مرة أخرى بعد الفتح العثمانى لها، وأصبحت أهم ثغورها ، ووصلت إلى أوج ازدهارها العمرانى بِما شُيد فيها من مساجد ومنازل وحمَّامات وطواحين وقلاع وبوابات باقية منذ ذلك الحين حتى الآن.

من دلائل ازدهار المدينة ، ما قاله عنها تيفينو 1655م (بأنها أجمل مدينة بعد القاهرة ، بما اشتهرت من مبانيها ومحالها التجارية من روعة وعظمة. (**إبراهيم إبراهيم عنانى : 1987 : ص 13**)، وكان يوجد فى رشيد عام 1541م ، عدد كبير من الفنادق للتجَّار ونحو أربعين منها للأجانب وأصحاب القوافل ، وفى خلال القرنين

[1]) الإدريسي : توفي عام 1166م
[2]) ياقوت الحموي : توفي عام 1225م.
[3]) ابن إياس : توفي عام 1523م.

17 ، 18 الميلاديين زاد عدد هذه الفنادق والمؤسسات الأوربية فى رشيد على نحو ملحوظ ، كما كان هناك سكن خاص للقنصل الفرنسى ، وكان هذا المسكن يقع عند البوغاز.

كما يقدم جولوا ، وصفًا تفصيليًا عن مدينة رشيد فى مختلف النواحى وقت الحملة الفرنسية على مصر (1798 – 1801م) ، وأعطى فيها صورة واضحة عن العمران ، من أسواق ومحلات وفنادق ، ووصف منازلها وعمارتها وشكلها الخارجى والداخلى. ويتضح التطور العمرانى للمدينة إبان هذه الفترة ، وذلك على النحو المبين في **(شكل رقم 2)**.

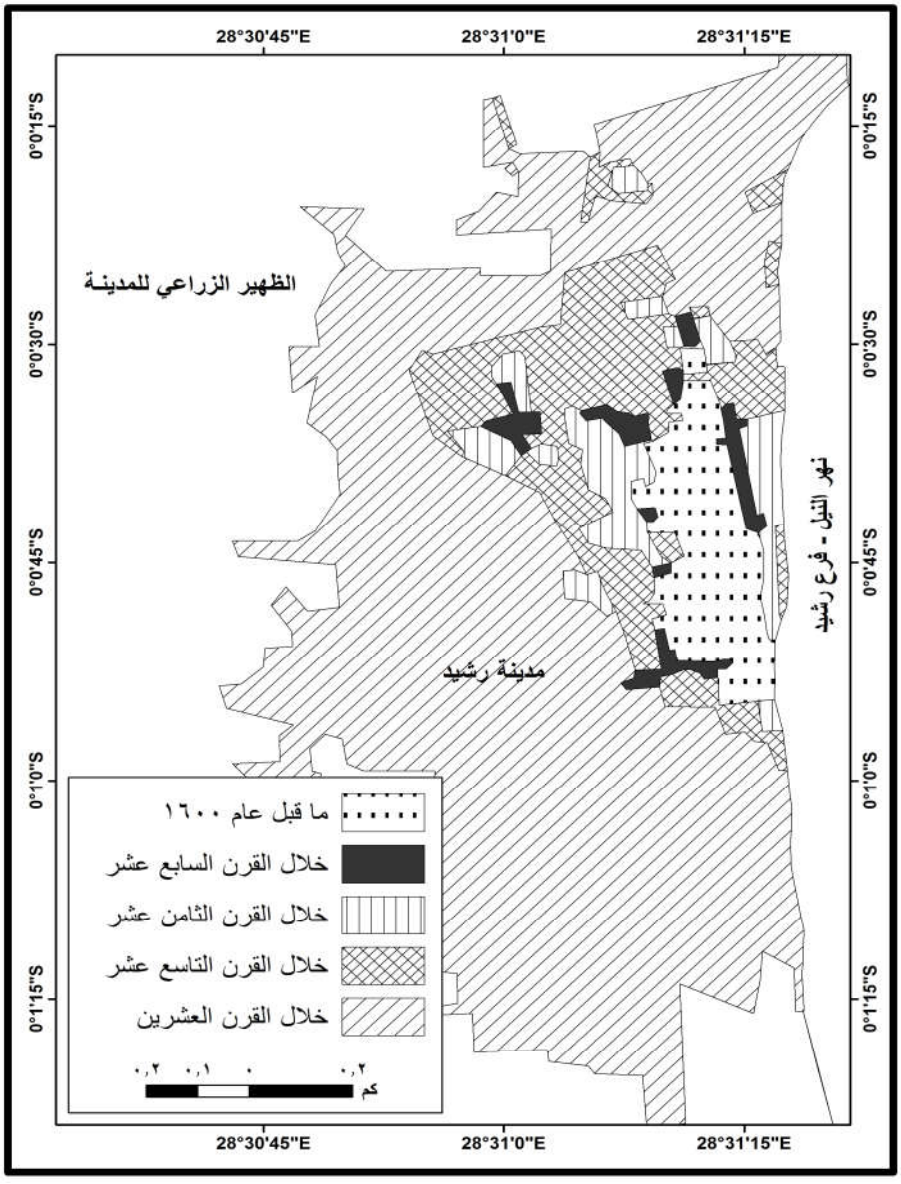

شكل (2) تطور المساحة العمرانية لمدينة رشيد خلال الفترة من عام 1600 وحتى القرن العشرين.

3) منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين:

أخذت مدينة رشيد فى تلك الفترة شكلها المعروف لنا فقد التحمت النواة العمرانية حول مسجد الإدفينى ومشتيلة بالكتلة العمرانية للمدينة، ولم يرد بخرائط تلك الفترة مايثبت بقاء تلك النواة العمرانية التى كانت فى غرب الجهة القبلية من المدينة ، هذا وقد تحدد نمو العمران جهة الجنوب بوجود الجبانة الكبرى ومضارب الأرز ولم يحدث امتداد عمرانى يُذكر فى هذه الجهة.

ثم بدأت المدينة فى الازدياد العمرانى مع الزيادة الطبيعية العامة للسكان وارتفاع معدلات النمو السكانى فشهدت نموًا كبيرًا مع بداية النصف الثانى للقرن العشرين وحتى الآن ، حيث بلغت المساحة بالفدان عام 1953م ما يقرب من 200 فدان بنسبة زيادة بلغت 32% ، ثم بلغت جملة المناطق العمرانية المضافة 163 فدان عام 1985م بنسبة 26% ، وفي عام 2007م بلغت نسبة الزيادة 42% ، إذ بلغت جملة المناطق العمرانية المضافة 261 فدان (**الهيئة العامة للتخطيط العمرانى ، وزارة الإسكان والمرافق والتنمية العمرانية ، محافظة البحيرة ، 2007**).

ومن خلال التحليل الإحصائي للخريطة ، بدأت الزيادة الأولى للكتلة العمرانية بمقدار 0.1كم2 فى الفترة من عام 1917 – 1945 ، بينما حدثت الزيادة الثانية بمعدل يفوق 70 م2 خلال الفترة من 1945 – 1963 وذلك فى أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ثم أعقب تلك الفترة – تحديدًا من عام 1963 وحتى عام 1993 – زيادة مفاجئة بلغ مقدارها 1.7كم2 ، وجديرٌ بالذكر أن كل المساحات المضافة إلى الكتلة العمرانية القديمة لنطاق المدينة فى الفترات سابقة الذكر لم تكن تحدث بشكل مخطط ، ومن ثم ظهور عدة مشكلات تبعًا لهذا ، حيث أن معظم الكتلة العمرانية تقع على أرض مرتفعة نسبيًا فبدراسة الخريطة الطبوغرافية للمدينة والتجمعات الحضرية على الضفة الغربية للنهر ، وُجد أن هذا الارتفاع يدور حول

5م تقريبًا ، ويميل هذا الانحدار باعتدال جهة الطرف الشرقى للمدينة المجاور للنهر.. (Elraey.M, Fouda.y: 1999)

ثانيًا: محاور النمو العمرانى للمدينة:

تأخذ عمليات التوسع الحضرى – سابقة الذكر – شكلين رئيسين ، يتمثلان فى الامتداد العمراني على المستويين الأفقى والرأسى ، وعند دراسة محاور النمو العمراني للمدينة واتجاهاته ؛ فإن التركيز سيكون على مراحل النمو العمراني الأفقى للمدينة وتحديد محاوره ، وهناك مجموعة من العوامل التي تؤدي إلى تركز النمو فى إحدى اتجاهات النمو للمحلات العمرانية ، تأتي في مقدمتها الزيادة السكانية السريعة والالتحام العمراني للتجمعات العمرانية وتوابعها وتركز الخدمات المختلفة بها وتنوعها وتعددها ، وجذب الطرق للعمران من خلال رصف الطرق وتوسعتها وتعديل مساراتها وصيانتها باستمرار ، وكذلك الهجرة الداخلية من القرى المجاورة نحو المدينة ، إضافة إلى عوامل خاصة امتازت بها مدينة رشيد ؛ كانت تُمثل محاور امتداد رئيسة للكتلة العمرانية ، هى المناطق الآثرية التى تميز المدينة من جهة ، ونهر النيل مُتمثلًا في فرع رشيد الذى يُعد الأساس فى وجود هذه المحلة العمرانية فى ذلك الموضع ، ولإبراز هذه المحاور كلٌ على حدة ، فسنذكرها بشيءٍ من التفصيل على النحو التالى:

1)نهر النيل (فرع رشيد):

انحصرت عملية النمو العمرانى لمدينة رشيد فى منطقة مثلثة الشكل امتدت على طول الفرع ؛ إذ بلغ أقصى امتداد لها ناحية الغرب 800 م تقريبًا ، بينما لم تتعد مساحتها 600م2 تقريبًا حتى عام 1963م ، ويُعد ذلك تَبعًا لوجود الفرع ناحية الشرق ؛ مايجعله عائقًا فى تقدم العمران فى هذا الاتجاه ، ويبدو ذلك أمرًا جليًا من خلال تتبع شكل الكتلة العمرانية للمدينة خلال القرن العشرين من (**شكل رقم3**).

كما يؤكد (**الشكل رقم4**) الاتجاه العام (Directional Distribution) لتوزيع العمران بالمدينة وفقًا للتحليل الاحصائى المكانى(Spatial Statistics tools) ؛

حيث تتجه عموم الكتلة العمرانية من الجنوب الشرقى نحو الشمال الغربى ، فى محاولة لتفادى وجود الفرع فى الجهة الشرقية للمدينة الأمر الذى يؤثر سلبًا على مناطق زراعة النخيل.

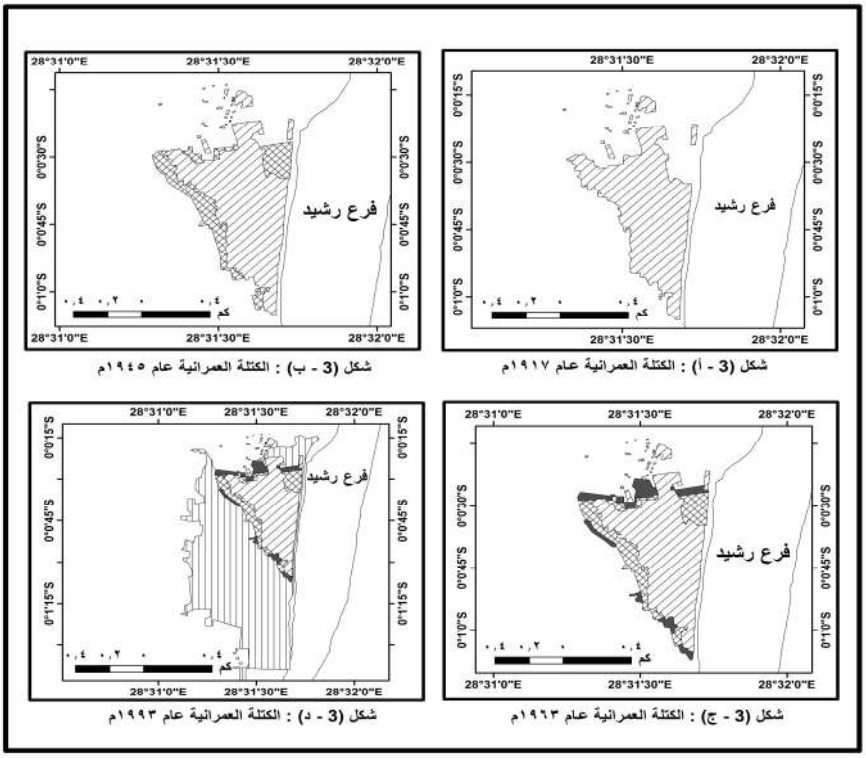

المصدر : من عمل الطالب اعتمادًا على برنامج Arcgis9.3

شكل (3) تطور الكتلة العمرانية لمدينة رشيد خلال القرن العشرين

1) الطرق الرئيسة بالمدينة :

رغم أهمية الطريق للمدينة، فإن اختراق الطرق التى تخدم حركة النقل الإقليمي للمدينة ينشأ عنه مشكلات متعددة لعل من أهمها: صعوبة حركة النقل العابر على هذه الطرق، وزيادة تكلفة النقل، وطول زمن الرحلة ، إضافة إلى آثاره الضارة على بيئة المدينة من جهة أخرى ، وبالرغم من أن الهدف الأساسي من إنشاء هذه الطرق هو تحقيق انسياب جركة المرور فى سهولة وسرعة وأمان وإزالة المعوقات بالنسبة لحركة النقل العابر داخل المدن ، فإنها ساعدت وبصورة واضحة على النمو العمراني الذي بدأ يزحف تجاهها بل ويمتد على طولها. (**أحمد محمد أبو زيد : 2006**).

ونظرًا لأن القوانين تجرم البناء على الأرض الزراعية ، فإن النمو العمراني الذي يتم فى هذه المناطق يقوم به الأهالي دون الرجوع إلى الهيئات المنوطة بذلك ، ويتسم جزء كبير من هذه المبانى بالعشوائية ، إن لم تكن كلها عشوائية ، ومن ثمَّ فهي تُشكل عبئًا على مرافق المدينة وخدماتها. وبالنظر إلى (**الشكل رقم 5**) ، الذى يمثل توزيع الطرق الرئيسة والفرعية داخل المدينة والمحيطة بها ، إضافة إلى خط السكة الحديد ، والتى تُعد جميعًا محاور أساسية لتنامى الكتلة العمرانية ، ويبدو ذلك الأمر بوضوح من خلال طريق الكورنيش (شارع البحر الأعظم) الذى يقطع المدينة من الجنوب تجاه الشمال موازيًا للفرع ، وشارع عبد السلام محمد عارف ، الذى يمر بمنتصف المدينة ، ويتضح الدور الذى تلعبه هذه الطرق الداخلية فى نمو العمران داخل المدينة من التكاثف العمرانى للكتلة المبنية حول هذه الطرق. كما يبدو أن خط السكة الحديد الذى يمر حول المدينة سيلعب دورًا فى زيادة النمو العمرانى ناحية الغرب ، لتظهر الكتل العمرانية على جانبيه ، الأمر الذى يؤثر سلبًا على نشاط المدينة فى زراعة أشجار النخيل كما ذكرنا سالفًا.

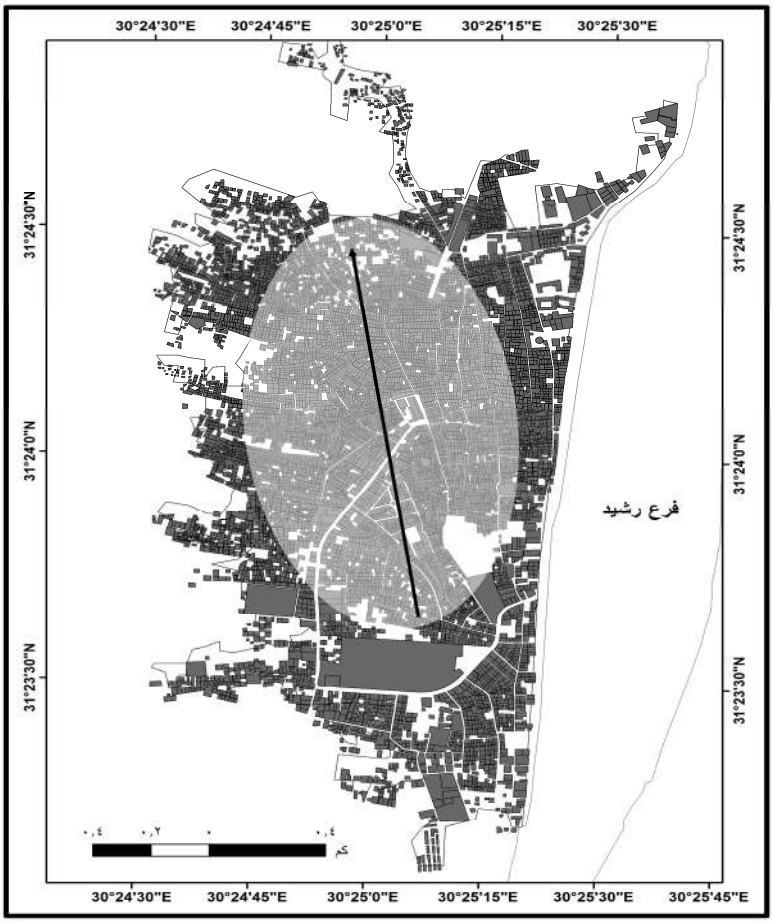

المصدر : من عمل الطالب باستخدام برنامج ArcGIS 9.3

شكل (4) الاتجاه العام لنمو العمران بمدينة رشيد

ثالثًا : مورفولوجية مدينة رشيد:

تهدف دراسة مورفولوجية مدينة رشيد إلى إبراز التراكيب الرئيسة لها ، وإعطاء صورة توضيحية عن الكتلة العمرانية المكونة لها ، كما تبرز أهمية دراسة المورفولوجية السكنية ؛ كونها تحدد الاستخدامات الرئيسة لمساكنها ، فالمورفولوجية تعنى الشكل العام للمنطقة على خرائط استخدام الأرض والخرائط السكنية للمدن

وماتظهره من أنماط داخل المسكن ذاته سواء سكنى أو للسكن والعمل معًا في الأنشطة الاقتصادية أو للعمل فقط كالمؤسسات والإدارات والهيئات والنقابات وغيرها من المباني الحكومية (**وسام محمود مصطفى سالم : 2012 : 2094**).

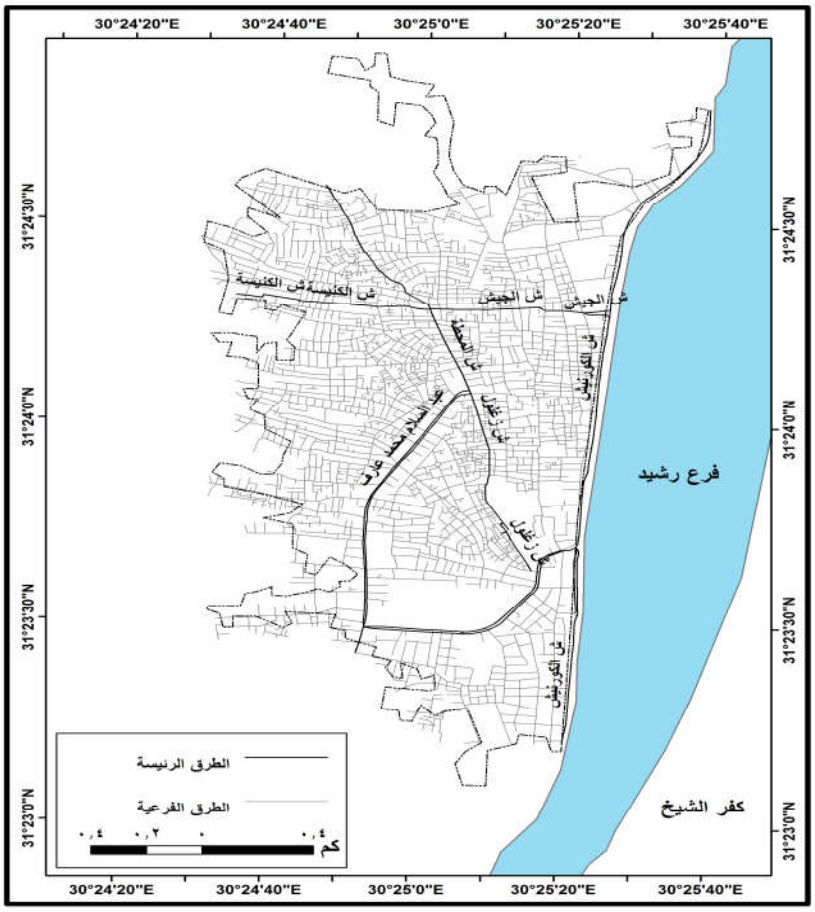

المصدر: من عمل الطالب اعتمادًا على برنامجى Arcgis9.3 – Imagery

شكل (5) الطرق الرئيسة والفرعية بمدينة رشيد كمحاور للنمو العمرانى

1)المظهر العمرانى (خصائص المبانى):

يمكن إيضاح المظهر العمراني للمدينة بدراسة خصائص مساكنها ومبانيها من خلال العناصر التالية:

أ) أنماط المباني:

تُبين دراسة أنماط المباني المستوى الاجتماعي العام للمدينة بصورة مبدئية ، وبالاعتماد على تعداد 2006 والدراسة الميدانية ، يتضح تنوع أنماط المبانى السكنية والتي تبلغ جملتها 10288 مبنى ، يُمثل النمط الأول المنازل والتى يبلغ عددها 8657 منزلًا بنسبة 84% من إجمالى عدد المباني السكنية بالمدينة ، ويُعد هذا النمط هو السائد فى أرجاء المدينة ، وتتميز المنازل بأنها مبنى يتكون من دور أو أكثر حتى خمسة أدوار ، وبكل دور شقة واحدة فقط ، أو حجرة أو أكثر من الحجرات المستقلة. يَلي هذا النمط من حيث عدد المبانى السكنية ، (العمارة) والذي يبلغ عددها 1523 عمارة بنسبة 14.8% من إجمالي عدد المباني السكنية بالمدينة. فى حين يبلغ عدد البيوت الريفية 77 مبنى والتي تُمثل النمط الثالث من أنماط المباني السكنية ، وتبلغ نسبتها 0.7% من جملة المباني. في حين تُمثل الفيلا النمط الرابع من أنماط المباني السكنية والبالغ عددها 30 مبنى.

ب) حالة المباني:

تُعد حالة المبنى واحدة من العناصر ذات الأهمية عند دراسة المظهر العمراني للمدينة ، وبدراسة (**شكل رقم 6**) التي اعتمد الطالب فى عملها على نتائج الدراسة الميدانية وبيانات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمحافظة البحيرة ، أن أغلب المباني بحالة متصدعة وذلك بنسبة تتجاوز 71% من إجمالي عدد المبانى بمدينة رشيد ، حيث تصل جملة عددها 3995 مبنى ، يليها في المرتبة الثانية المباني السليمة والتي تبلغ جملة أعدادها 1075 مبنى ، بنسبة تصل إلى حوالي 21% ،

بينما تحتل المباني المتهدمة المرتبة الأخيرة بنسبة لاتتجاوز8% من جملة المبانى بالمدينة ، إذ تصل جملة أعدادها 406 مبنى.

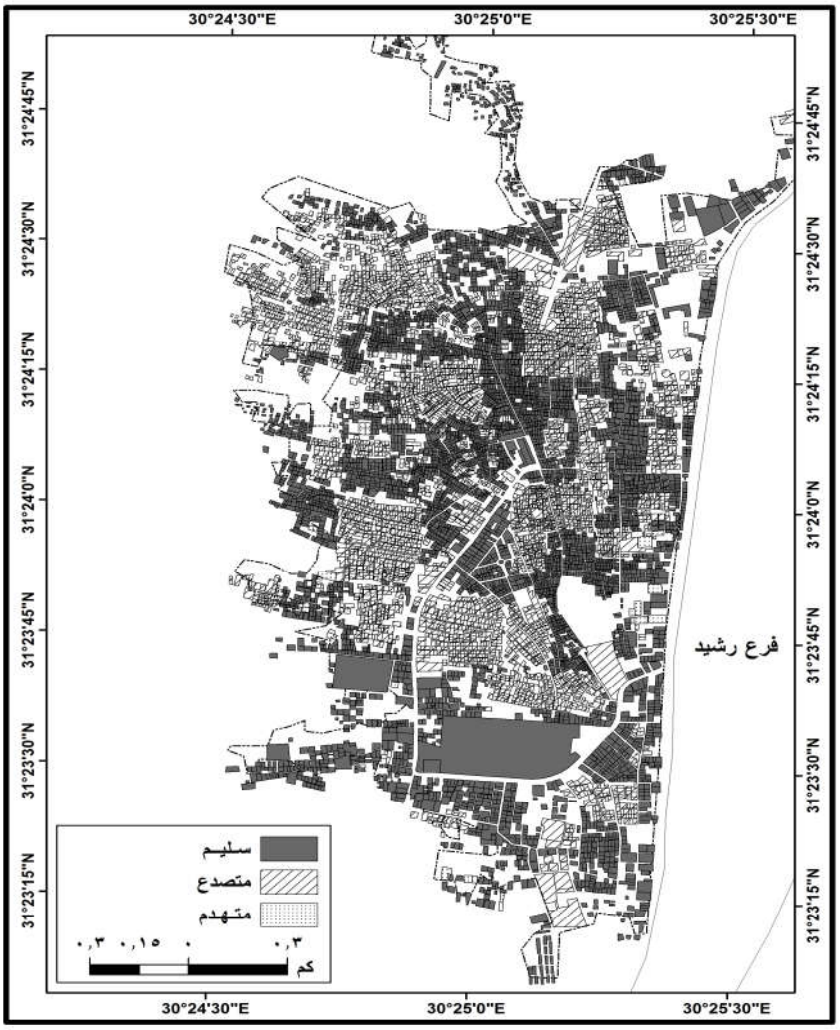

المصدر : من عمل الطالب اعتمادًا على نتائج الدراسة الميدانية وبيانات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار

شكل (6) حالة المبانى بمدينة رشيد عام 2015م

ج)ارتفاعات المباني:

يتضح من دراسة (**الشكل رقم 7 ، والجدول رقم 1**) ، أن جملة عدد المباني التى يقل عدد أدوارها عن 3 أدوار 2105 مبنى بنسبة تصل إلى حوالي 39% من إجمالي عدد المباني بالمدينة والبالغة 5476 مبنى ، تليها الفئة الثانية (**من 3 أدوار إلى أقل من 7 أدوار**) ، والبالغ عدد مبانيها 3278 مبنى بنسبة 57% ، أما المباني التي يتعدى عدد أدوراها 7 أدوار لا تتجاوز نسبتها 4% من أجمالي عدد المباني ، إذ تبلغ جملة أعدادها 93 مبنى ، وتتصف معظم شوارع المدينة بضيقها الذي لايتعدى 3 أمتار تقريبًا ، نتيجة للخطة غير المنتظمة التي تتتصف بها المدينة.

جدول (1) أعداد المباني ومساحتها وارتفاعتها بمدينة رشيد عام 2015م

عدد الأدوار	المساحة / كم2	عدد	٪
1	186.6	٨٧١	17
2	232.8	١٢٣٤	22
3	389.4	٢١٧٠	36
4	139.9	٦١١	13
5	46	٢٦٩	4
6	44.6	٢٢٨	4
7	6.7	٢١	1
8	10.3	٣٤	1
9	8.5	٢٠	1
10فأكثر	4.5	١٨	1
المجموع	1069.4	5476	100

المصدر: بيانات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمحافظة البحيرة ، بيانات غير منشورة ، 2015

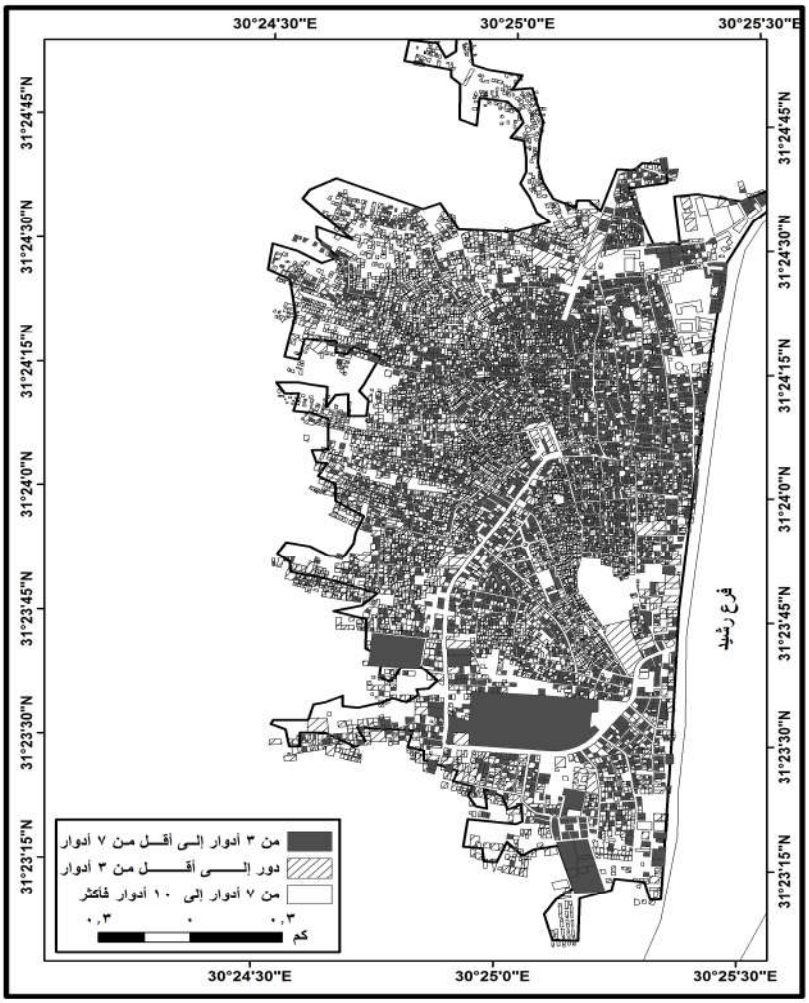

المصدر : من عمل الطالب اعتمادًا على نتائج الدراسة الميدانية وبيانات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار

شكل (7) ارتفاعات المباني بمدينة رشيد عام 2015م

د) مادة البناء:

يتضح من الدراسة الميدانية أن المباني السكنية فى معظمها تستخدم الحوائط الحاملة كمادة بناء لها ؛ حيث يبلغ عدد المباني في هذه الفئة 3094 مبنى بنسبة

54.81% ، يليها فى المرتبة الثانية ، فئة المباني التى تعتمد أسلوب البناء الهيكلي والتى تستخدم المواد الخرسانية كمادة بناء لها ، وتبلغ جملة أعداد مبانيها 1209 مبنى لتمثل نسبتها 24.43 % من إجمالي المباني السكنية بالمدينة ، ثم تأتي فى المرتبة الأخيرة المباني التي تعتمد على الطوب اللبن كمادة بناء لها بنسبة 20.76% تقريبًا ، حيث تبلغ جملة أعدادها 1173 مبنى.

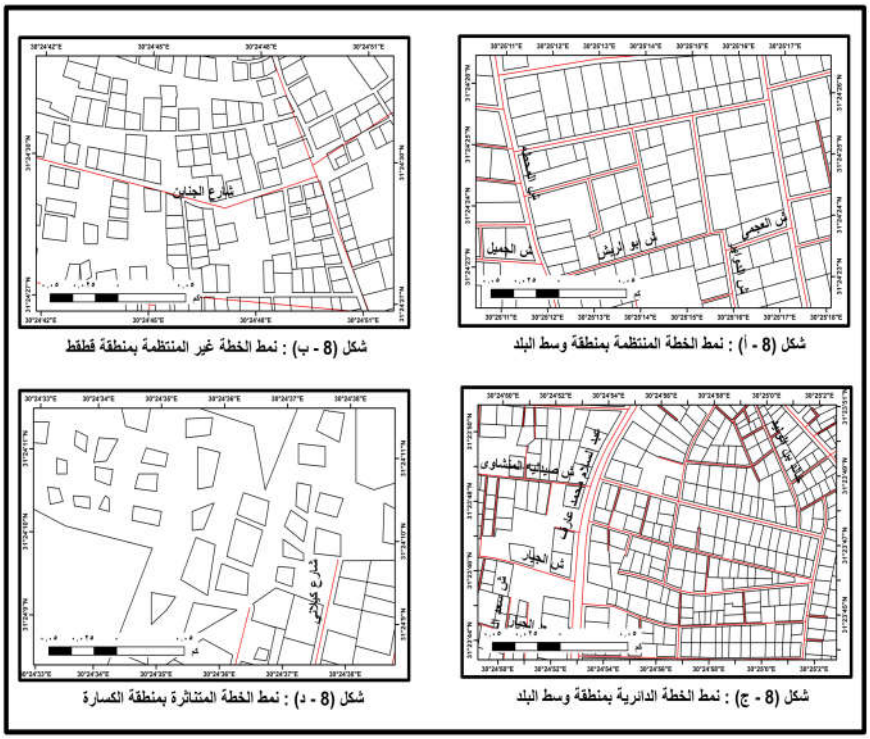

المصدر : من عمل الطالب اعتمادًا على خريطة طبوغرافية للمدينة مقياس 1 / 2500

كما توجد مجموعة من الوحدات السكنية التي تتكون من البوص (العشش) ، ومجموعة من الخيام ، والتي تنتشر بصورة خاصة فى المناطق العشوائية على أطراف المدينة ، خاصة فى كل من مناطق قطقط والكسارة وعزبة حسن على.

2) خطة المدينة وتركيبها الداخلى:

يُعد الاختلاف السمة المميزة لنمط الخطة البنائية بمدينة رشيد ؛ كنتيجة مباشرة لعشوائية البناء وغياب التخطيط العام بالمدينة ، ويوضح (**الشكل رقم 8**) مجموع الأنماط التى تشتمل عليها الخطة البنائية لمدينة رشيد ، والتي تتمثل فى كل من الخطة المنتظمة (الخطة الشطرنجية) ، والخطة غير المنتظمة ، والخطة الدائرية وخطة البناء المتناثر.

أ) نمط الخطة المنتظمة:

يمتاز هذا النمط بتعامد شوارع المدينة فيما يعرف باسم الخطة الشطرنجية ، وينتشر تواجد هذا النمط بمدينة رشيد ، خاصة في شرقها ؛ نظرًا لانتشار المؤسسات الإدارية والحكومية والتي – دائمًا – تمتاز بمراعاة الخطة المنتظمة لشوارعها ، وتتصف الخطة البنائية التي يتدخل فيها التنظيم بكل منطقة أو حى في تحديد مساحة المبنى وتحديد أبعاد الشوارع وفتحات التهوية واتجاهات الشارع وارتفاعات المباني ، حيث تبدو معظم تلك الخطط مربعة الشكل أو مستطيلة لتشبه لوحة الشطرنج نظرًا لتقاطع الشوارع الرئيسة مع الفرعية بشكل قائم الزاوية وعمودي كل منها على الآخر. كتقاطع شارع الدوابر مع شارع العجمى بمنطقة وسط البلد.

ب) النمط المنتظم:

ينتشر هذا النمط غير المنتظم للخطة البنائية بالمدينة – عادة – في المناطق المتاخمة لنمط الخطة المنتظمة فيما يُعرف باسم العشوائيات السكنية ، لذلك ينتشر وجودها فى المدينة فى كل من منطقة خلف المحولات ومنطقة الكسارة ومنطقة قطقط الأثرية.

ج)النمط الدائري:

يقل انتشار هذا النمط فى المدينة إلا من المنطقة الجنوبية على طول امتداد شارع الشيخ رمضان بشير وتقاطعه مع كل من شارع البرجيسي ، و شارع فواكه زهرة رشيد ، إضافة إلى تقاطعات الشوارع الفرعية مع ش. عبدالسلام محمد عارف. وتتصف هذه المناطق بمبانيها القديمة ، وشوارعها التجميعية الداخلية التي تتصف بكثرة التوائها ومابها من حوارى وأزقَّة تُسمى العطوف.**(وسام محمود مصطفى سالم : 2012 : ص 2095)**.

د) النمط المتناثر:

هي مناطق تبدو كجيوب عمرانية صغيرة متناثرة وسط أراضي بور أو أراضي فضاء وزراعية وتنتشر – عادة – فى أطراف المدينة وهوامشها ، حيث توجد المناطق العشوائية كمنطقة عزبة حسن علي ، ومنطقة الكسَّارة ، وتبدو المباني فى الحالتين موزعة بشكل عشوائي كمظهر من مظاهر التعدي على الظهير الزراعى للمدينة، شأنها فى ذلك شأن معظم مدن الدلتا المصرية.

رابعًا: استخدامات المباني:

يتضح من بيانات **(شكل رقم 9)** أن مساحة استعمالات الأراضي لمنطقة الدراسة حوالي 1581.8 كم2 ، تضم الاستعمالات السكنية والسكنية المختلطة بنسبة 34.7% ، كما تمثل نسبة مساحة مناطق الأنشطة الاقتصادية حوالي 3.5% من إجمالي المساحة. وهي تضم مناطق الصناعات والأنشطة والاستعمالات السياحية. هذا بخلاف الأراضي الصحراوية والأراضي الفضاء التي تمثل 9.84% من جملة المدينة **(وزارة الإسكان والمرافق والتنمية العمرانية ، الهيئة العامة للتخطيط العمراني ، محافظة البحيرة : 2007 : ص7)**.

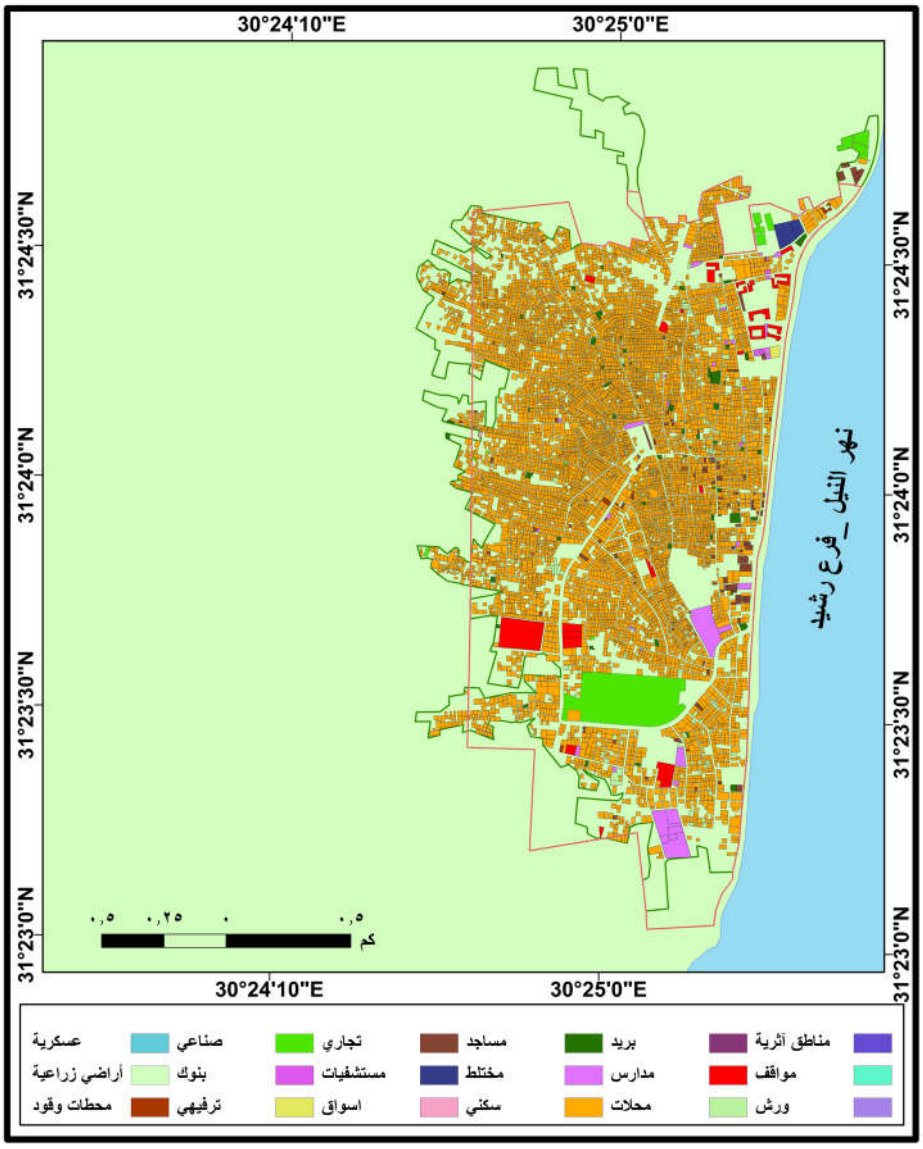

المصدر : من عمل الطالب اعتمادًا على نتائج الدراسة الميدانية وبيانات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، صورة المرئية الفضائية لاندسات 2012.

شكل (9) استخدامات الأرض في مدينة رشيد عام 2015م

ويبدو من توزيع استعمالات الأراضي بالمدينة اختلاط الاستخدامات ؛ إذ أنه ليس هناك خطوطًا تفصل بين مظاهر الاستخدامات الرئيسة على رقعة المدينة والتي تتمثل في المناطق السكنية والصناعية والتجارية ، إضافة إلى توزيع الاستخدامات الحضرية الخاصة بالخدمات التي تتوزع على مناطق المدينة مثل المقابر وغيرها. ولايوجد حدًا فاصلًا بصورة واضحة في استخدامات الأرض سوى بين الأراضي الزراعية في الطوق المحيط بالمدينة من الشمال والغرب والجنوب وحدود الرقعة المأهولة.

كما يُلاحظ تقلص مساحة الأراضي الزراعية نتيجة للتوسع العمراني عليها رغم ارتفاع خصوبة هذه الأراضي ، حيث يعد نهر النيل (فرع رشيد) معوقًا رئيسًا في تقدم العمران ناحية الشرق ، وليس للمدينة سبيل في التوسع العمراني سوى ناحية الغرب ويجيء ذلك بالضرورة على حساب الأرض الزراعية ومن ثم انتشار العمران العشوائي عليها ، ويدل على سوء تنفيذ المخططات الموضوعة للتنمية العمرانية بالمدينة. كما يُلاحظ انتشار المناطق ذات الاستخدام السياحي التي تبلغ مساحتها مجتمعة حوالي 20.7كم2 بنسبة 1.3% من إجمالي الاستخدامات بالمدينة ، والتي تعد واجهة سياسية يجب الاهتمام باستغلالها وتنميتها في المخططات اللاحقة.

النتائج والتوصيات

تخلص الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلى:

- الأهمية الاستراتيجية الكبيرة لمدينة رشيد منذ أقدم العصور الفرعونية ؛ حيث شُيد بها معبد الإله آمون ، وقد أطلق على المنطقة التى تقع بها مدينة رشيد – حاليًا – بولبتين ، كما أُطلق على فرع النيل الذى تشرف عليه اسم الفرع البولبتينى وذلك فى أثناء الحكم البطلمى.

- يعتبر عهد الفاطميين العصر الذهبى للمدينة فقد أفادت من موقعها اقتصاديًا ، فاتسع عمرانها فى هذا العصر وانتعشت تجارتها ، وأقيمت فيها القصور والمساجد.

- هذه الأهمية التاريخية لمدينة رشيد جعلتها تحتل المرتبة الثانية بعد القاهرة من حيث الآثار الإسلامية الموجودة بها.

- ضرورة الحفاظ على المناطق الأثرية من خطر الزحف العمراني وتدمير معالم المدينة القديمة.

- يتجه التوسع العمراني في المدينة باتجاه عام من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي ، مما يهدد بشكل واضح الظهير الزراعي للمدينة ، وبخاصة نطاق زراعة النخيل التي تشتهر به المدينة ، ومن ثم ضرورة تفعيل قوانين تجريم البناء على الأراضي الزراعية.

- ضرورة التعديل في نطاق الحيز العمراني للمدينة بما يتناسب مع حجم السكان المستقبلي من خلال إيجاد محاور جديدة للنمو

- ضرورة الاحلال والتجديد في مباني المدينة ، حيث ينتشر بها المباني المتهدمة والمتصدعة والتي تتجاوز نسبتهما معًا 78% من إجمالي المباني السكنية بالمدينة.

المصادر والمراجع

أولًا : المراجع العربية :

1- إبراهيم إبراهيم عنانى(1987) : رشيد فى التاريخ ، دراسة فى التاريخ والآثار والسياحة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية.

2- ابن اياس (1984) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

3- أحمد محمد أبو زيد (2006) : أثر الطريق الدائري لمدينة المحلة الكبرى في نموها العمراني، دراسة جغرافية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد التاسع والثلاثون ، المجلد الأول.

4- الادريسى(1984) : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، ليدن.

5- الهيئة العامة للتخطيط العمرانى ، وزارة الإسكان والمرافق والتنمية العمرانية ، محافظة البحيرة ، 2007

6- جليلة جمال القاضى وآخرون(1999) : رشيد ، النشأة الازدهار الانحصار ، الطبعة الأولى ، دار الآفاق العربية ، القاهرة.

7- جهاز حماية أملاك الدولة ، أسعار الأراضي بمحافظة البحيرة ، بيانات غير منشورة ، 2012م.

8- سليم حسن(1957) : مصر القديمة ، الجزء 12 ، القاهرة.

9- عبد الفتَّاح محمد وهيبة (1980) : فى جغرافية العمران ، دار النهضة العربية ، بيروت.

10- مسلم كاظم حميد الشمري (2006) : التحليل المكاني للتوسع والامتداد الحضري للمراكز الحضرية الرئيسة في محافظة ديالي ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد.

11- الهيئة العامة للتخطيط العمراني ، أسعار الأراضي بمحافظة البحيرة ، بيانات غير منشورة ، 2014م.

12- وسام محمود مصطفى سالم (2012) : الخصائص العمرانية للمناطق العشوائية في مدينة المنصورة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد الخمسون.

13- وليد شكري عبد الحميد علي (2007) : التركيب الداخلي لمدينة دمياط ، دراسة في جغرافية ياقوت الحموى (1906) : معجم البلدان ، المجلد الرابع ، الطبعة الأولى.

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

1- Elraey.M, Fouda.y (1999): Gis for environmental assessment of the impacts of urban encroachment on Rosetta region, Institute of Graduate Studies and Research, Alexandria University.

2- Pacione, M., (2007) : Sustainable Urban Development in the UK:

Urban Characteristics of Rosetta Town

"A Study in Settlement Geography"

Hossam El-din Hamdi Mazen •

Abstract

This study dealt with urban characteristics of the Rosetta Town in the context of settlement geography branch, through the study of the evolution of coordinated urban, development of the area of urban and factors affecting it, in addition to select all the urban growth of the city axes, and then study taken to assess the physical situation at the moment by studying Morphological of Urban.

The study reveals the following results:

- The historical significance of the Rosetta Town since the Pharaonic era, where he was on the region, which is located by the Rosetta Town - currently - Bolaptan, also launched a branch of the Nile, which is supervised by the branch Albolaptany name.
- Rosetta occupies second place after Cairo in terms of Islamic monuments in them.
- The direction of the built environment of the city in terms of the direction of the North, which threatens clearly agriculture back to the city.
- Urban growth of the city is concentrated in the hubs of each branch of Rashid For extension the city grew longitudinally, and then took the city to grow them on the main roads.
- The spread of unplanned built-up areas or what is known as slums, which negatively affects the level of services in the city.

•A demonstrator in the Faculty of Arts - University of Damanhur